

ثنائية (الإنجاز والتأثير)، قراءة تداولية في (خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ الصديق) نموذجاً

د. فوزي محمد المبروك هذلول ، د. مريم علي عبد الله القعود

جامعة الزاوية / كلية التربية أبو عيسى

m.alegoud@zu.edu.ly f.hadloul@zu.edu.ly

ملخص البحث:

الخطاب من أهم مجالات الدراسات اللغوية الحديثة، والتخاطب الناجح لا يحدث إلا إذا أدرك المخاطب قصد المخاطب، والفهم السليم للخطاب وخصائصه الجوهرية لا يقاس بفهم جُملته وعباراته فحسب، وإنما بالإدراك السليم لمضامينه المتباعدة ومقاصده المختلفة، وخطاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، يدور مضمونه حول قضية ولي الأمر الجديد، في الدولة، - رئاسة الدولة - فهذه نواة القضية في الخطاب وكل الأفعال الكلامية تدور حولها، فالقوة الإنجازية للفعل الكلامي في الخطبة تحمل قوة تأثيرية تؤدي إلى الإحساس بالأمان والاطمئنان عند المخاطب والتفاعل السلوكي مع مقتضيات الخطاب، والآليات التي يعتمد عليها المتكلم لإنجاز الخطاب .

Abstract: -

Discourse constitutes a central domain within contemporary linguistic studies, wherein successful communication is contingent upon the recipient's ability to apprehend the speaker's intended illocutionary purpose. A comprehensive understanding of discourse transcends the mere interpretation of its sentences and lexical items, encompassing instead the recognition of its underlying semantic structures and diverse pragmatic intentions. The address delivered by Abu Bakr Al-Siddiq (may Allah be pleased with him) exemplifies a pragmatic discourse whose thematic core revolves around the issue of political succession and the assumption of state leadership—serving as the conceptual nucleus around which all speech acts are organized. The illocutionary force embedded within these acts exerts a persuasive-perlocutionary effect, fostering in the audience a sense of security and reassurance, while eliciting behavioral engagement in alignment with the discourse's requirements. The speech further demonstrates the deployment of precise pragmatic strategies by the speaker to fulfill communicative objectives and ensure the effectiveness of the argumentative structure.

أهمية البحث :

يعنى هذا البحث بدراسة تداولية لخطبة الخليفة الأول أبي بكر الصديق، وبيان الآليات التي وظفها في خطاب تنصيبه السياسي، ليحقق الإنجاز والتأثير والإقناع.

الأهداف: يهدف البحث إلى:

1- ربط اللسانيات النظرية بالجانب التطبيقي على نص عربي من الطراز الرفيع في كافة المستويات اللغوية.

2 - بيان الآليات اللغوية والنصية والتداولية التي تترجم البعد الوظيفي للغة في خطبة أبي بكر رضي الله عنه.

3 - بيان الأفعال التي حققها أبو بكر رضي الله عنه بكلامه.

4 - إظهار آليات التداولية بعامة وإجراءات أفعال نظرية الكلام بخاصة في خطبة أبي بكر رضي الله عنه.

منهج البحث :

يتخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي سبيلاً في تتبع الآليات ونتائجها.

تساؤلات البحث :

يهدف البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

هل اعتنى الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في نسجه الخطاب بالجوانب التداولية والنصية؟

وهل مثلت له أولوية؟ وما الآليات التي وظفها في خطابه؟ أم أنه اهتم فقط بالبنية الصورية للغة؟

إلى أي مدى يمكن استثمار نظرية الأفعال الكلامية في الكشف عن الآليات التعبيرية المستعملة في

الخطاب السياسي لأبي بكر رضي الله عنه؟

كيف يمكن الكشف عن البعد التداولي في خطاب أبي بكر رضي الله عنه؟

كيف يقول المتكلم شيئاً ويعني شيئاً آخر؟

كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟ وكيف تسهم اللغة في التغيير؟

الكلمات المفتاحية: أفعال الكلام، خطاب ، القصد، قوة إنجازية، تأثير، الدلالة .

تمهيد:

اللغة ليست مجرد أداة للإخبار والوصف، بل وسيط لبناء الواقع والتأثير فيه وتغييره، وعليه فموضوع البحث يركز على ما نفعله بالتعبير التي نتلفظ بها..

في خطبة أبي بكر رضي الله عنه تعددت أفعال الكلام وتعددت المواقف الخطابية وتداخلت الأفعال فيما بينها ، وفرضت ذاتها على المخاطب، و في الخطبة يظهر بوضوح ضمير المخاطب الذي يملك السلطة في الأمر والنهي، ويملك الآليات والأساليب الكافية للتوجيه الخطابى والتأثير في المتلقي ... وبالنظر في ماهية الخطاب نجده ملفوظاً يشكل وحدة جوهرية خاضعة للتأمل، فهو سلسلة من الجمل المتتابعة التي تصوغ ماهيته في النهاية، فخطابه كلام متصل ذو وحدة جلية تنطوي على بداية ونهاية ، ويتم بالتماسك والترابط ، ويتسق مع سياق ثقافي عام أنتج فيه، وينسجم مع سياق خاص أو مقام يتعلق بالعلاقات القائمة بين المتلقي والواقع من خلال اللغة، وبين بداية النص وخاتمته مراحل من النمو القائم على التفاعل الداخلي، وهذا التفاعل يؤدي بالنص إلى إحداث وظيفته التي تتمثل في خلق التواصل بين منتج النص ومتلقيه (العموش، 2008م، ص: 22)

الخطاب لغة: الخطب: الشأن أو الأمر، الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً، وهما يتخاطبان، والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخطاب على المنبر؛ وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع، والخطبة، مثل الرسالة، التي لها أول وآخر. (ابن منظور 1414 هـ: 361/1)

الخطاب في الاصطلاح: كل تلفظ يفترض متحدثاً ومستمعاً، تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال (البارودي، 2004م، ص: 1)، فالخطاب إنتاج لغوي تحكمه بنيته الخاصة، التي تحكمها مجموعة من القواعد، وهو فعل تواصلي بين المرسل والمتلقي يسعى فيه المرسل إلى تحقيق هدف لدى المتلقي والتأثير فيه، ويتفاعل ضمن نظام الخطاب كل ما هو لسانی، بما هو سياقي، وبما هو معرفي مرتبطاً بالمحيط العام للمتحاورين (بوغراند، 1998م، ص: 90) وعلى هذا فالخطاب يعني " فن مخاطبة الجماهير بطريقة إقائية تشتمل الإقناع والاستمالة " (الشعراوي، 2012م، ط1، ص: 7)، وقد اهتمت الدراسات التداولية الحديثة اهتماماً كبيراً لركني المتكلم والمخاطب، وذلك لأن الخطاب موجه (من، وإلى)، فهما يعتبران ركنين مهمين في الحالات التكلمية ومن ثم فإن

معرفة شخصية الخطيب عنصر أساسي في مقارنة النص (بوزوادة، 2013، ص: 222) وشخصية أبي بكر تشكل الذات المحورية التي تنتج الخطاب فهو الذي تلفظ به للتعبير عن مقاصده، ويرى فيه أنه الأداة الأقوى لإقناع حشود الجماهير والترويج لأفكاره والتحفيز لمشاريعه وإكسابها المصادقية (كريمة، 2007، ص: 105)، فالتفاهم والتخاطب الناجح لا يحدث إلا إذا أدرك المخاطب قصد المخاطب، والفهم السليم للخطاب وخصائصه الجوهرية لا يقاس بفهم جُمله وعباراته فحسب، وإنما بالإدراك السليم لمضامينه المتباينة ومقاصده المختلفة؛ ولذا فإن لغة الخطيب لا بد أن تتسم بالدقة والوضوح، وعمق المعنى وقوة اللفظ وجزالة العبارة حتى تؤثر في نفس السامع، والخطاب هنا وحدة لغوية أشمل من الجملة، إنه نظام من الملفوظات، يتحدد مفهومه بناء على التلفظ أو العلاقة بين طرفين مخاطب ومُخاطَب (ملز، 2003، ص: 16)؛ لإفهامه دعوى مخصوصة يحق الاعتراض عليها (عبد الرحمن، 1998م، ص: 226)

جذور الخطاب في اللسانيات: للخطاب جذور في اللسانيات لكونه يستمد وجوده من ثنائية اللغة والكلام التي قال بها (دو سوسير) في محاضرات اللسانيات العامة، حيث فرّق بين اللغة والكلام واستعمل الخطاب مرادفاً للكلام في مقابلة اللغة، فقد كان لذلك التفريق دور في تحديد مصطلح الخطاب؛ إذ أن اللغة تعد نظاماً اجتماعياً يتشكل ضمن الجماعة، أما الخطاب فهو اللغة كما يمارسها المتكلم، أي المنجز الفردي، فاللغة وسيلة بالقوة، والخطاب تجسيد بالفعل (واضح، 2012م، ص: 17) والخطاب كلام يوجه إلى الجماهير في مناسبة من المناسبات كخطاب العرش في الدولة الملكية، والخطاب الجمهوري أو الرئاسي في الدولة الجمهورية، وهذا الخطاب يطلق عليه خطاب السلطة وهو المعنى الذي يتوارد إلى الذهن عند سماع كلمة خطاب في الحقل السياسي (عكاشة، 2005م، ص: 35) والغاية منه الوصول إلى التأثير في الجمهور وإقناعهم بما يطرح عليهم من موضوعات وأفكار (محمد، 2017م، ص: 20)، وهنا يتربع عرش مدار التواصل في موضوعات اللسانيات المعاصرة فالدرس اللغوي التداولي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه ؛ لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه (الشهري، 2004م، ص: 15)

ولذا لزم التعريف بالتداولية والتي هي: "دراسة استعمال اللغة، فهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاماً محدداً صادراً

من متكلم محدد، وموجهاً إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلية محدد لتحقيق غرض تواصلية محدد، كما تشرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات وبيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر، (صحراوي، دار الطليعة، بيروت لبنان، 2005، ص: 26، 27) إنها تعنى بكل عناصر التواصل، وهي تدور بين السنة المتخاطبين، ودراسة التفاعل بين طرفي العملية التواصلية لأن الأطراف كلها تنتمي إلى ظروف مقامية سواء أكانت داخلية أو خارجية، يجب مراعاتها عند الدراسة، وعدم إغفال أنها تنظر إلى المتكلم والمخاطب لتتمكن من دراسة التفاعل الذي يقتضي النظرة العامة لأطراف التواصل (عبد الرحمن، 1993م، ص: 243 - 244)، وجاءت نظرية أفعال الكلام التداولية لتغير تلك النظرة التقليدية للكلام التي كانت تعتمد أساساً على الاستعمال المعرفي الوصفي للكلام، ونظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه. فألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، فأی معلومة تُقدم لشخص ما مُثارة بواسطة شيء ما، وتسعى إلى تحقيق هدف ما، فهي حلقة ضمن سلسلة التفاعل الكلامي الدائر في فلك الحياة العادية للناس، والفعل الكلامي لا يتكون إلا بشروط معينة، هذه الشروط يجب أن يعرفها المشاركون في الحوار، ويُسلموا بها وبذلك يُوفق الاتصال، وهكذا يبدو الاتصال الإنساني لا تحكمه شفرة بنظام العلامات فحسب، بل بالاستناد إلى سياق التوارد أيضاً (كلماير، 2009م، ص: 48)، ظهرت نظرية الأفعال الكلامية بجهود (فتجنشتاين، 1898 - 1951م) ثم تبناها (جون أوستين، 1911 - 1960م) وعمّقها (جون سورل) وتوصف بأنها أحد محاور الدرس اللساني الحديث وهي مجال أساسي " لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالمقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب، ومن ثم يصبح توفر القصد والنية مطلباً أساسياً وشرطاً من شروط نجاح الفعل اللغوي، الذي يجب أن يكون متحققاً ودالاً إلى معنى" (بوقرة، 2006، ص: 170).
تنبني نظرية الأفعال الكلامية على ثلاثة عناصر رئيسية هي: أولاً - فعل القول ويراد به إطلاق ألفاظ في جمل مفيدة سليمة التركيب، وذات دلالة تحمل في طياتها حمولات قضوية وإخبارية، ومن هنا تشتمل على مستوى صوتي وتركيب وديالي، ثانياً- الفعل المتضمن في القول، وهو الفعل الإنجازي، وهو يحدد الغرض المقصود بالقول، ثالثاً- الفعل الناتج عن القول، وهو ما ينتج عن القول من آثار لدى المخاطب إثر فعل القول كإقناع المخاطب وحثه وتوجيهه ... وتحضر هذه المستويات

الثلاثة للفعل الكلامي جميعها في الوقت ذاته، وبدرجة متفاوتة، هي التي تجعل هذا الفعل الكلامي كلاماً... (صحراوي، 2005م، ص: 10، 11)، وحين نذكر الفعل الكلامي فإننا نعني به: كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلاً عن، ذلك يُعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعلاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية كـ(الطلب والأمر والوعد والوعيد... إلخ)، وغايات تأثيرية فحص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثمَّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسساتياً، ومن ثم إنجاز شيء ما (السابق، ص: 40)، فالناس أثناء كلامهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، (نحلة، 2006م، ص: 33)، وهم في ذلك كله لا ينشئون ألفاظاً تحوي بنى نحوية فقط وإنما ينجزون أفعلاً عبر هذه الألفاظ، (يول، 2010م، ص: 81) ولذا لم يعد يُهتم باللغة بوصفها نظام علامات، ولم يعد يُسأل عن أبنية اللغة السطحية والعميقة، ولا عن الأبنية النحوية المستقلة، بل يتعلق الأمر بملفوظات لا يمكن أن تحدد أساساً إلا بالنظر في مواقف استعمالها، فأن تتكلم يعني أن تفعل شيئاً (كريم، 2011م، ص: 82) فالإنسان وهو يتكلم فإنه في الواقع لا ينتج كلمات دالة على معنى فحسب، بل يقوم بفعل ويمارس تأثيراً فيخبر عن شيء أو يصرح بشيء، أو يطلب شيئاً، أو يعد أو يشكر ... (وللأفعال الكلامية شروط تُعد معياراً لنجاحها) (شروط الملائمة، والشروط القياسية)، فشروط الملائمة إذا لم تتحقق كان ذلك إيذاناً بإخفاق الأداء، وشروط القياسية وهي ليست لازمة لأداء الفعل، بل لأداء موقف معين، فإذا لم تتحقق كان في ذلك إساءة فعل الأداء (ينظر: نحلة 2002م، ص: 44، 45). وشروط الملائمة هي: وجود إجراء عرض مقبول وله أثر معين. وأن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة. وأن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء. وأن يكون التنفيذ صحيحاً. وأن يكون التنفيذ كاملاً، أما الشروط القياسية فهي: أن يكون المشارك في الإجراء صادقاً في أفكاره وفي مشاعره وفي نواياه، وأن يلتزم بما يلزم له. ولأفعال الكلام آليات في الخطاب هي: الإخباريات، والتوجيهات، والإلزاميات. والتعبيريات. والإعلانيات. وقد بُحِثت نظرية الأفعال الكلامية في تراثنا العربي من طوائف متعددة ضمن نظرية الخبر والإنشاء واشتغل بها عدد كبير من العلماء الأجلاء على اختلاف تخصصاتهم في النحو والبلاغة والفقه والأصول، والفلاسفة والمناطق، غير أن البحث فيها لم يكن مقصوداً لذاته، ولكن كثيراً ما قُصد به غيره (صحراوي، 2005م، ص: 7، 6)

خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

تميزت الخطبة من حيث المستوى الأسلوبي بأنها خطب قصيرة على وجه العموم، وبأنها واضحة في ألفاظها، فكان يستعمل الألفاظ السهلة مع خلوها من التكلف والصنعة، و تُعَدُّ من الخطاب السياسي بامتياز الذي مضمونه ومحتواه وتوجيهاته وأهدافه وغرضه الحقيقي ودافعه أن يوصل خبراً أو ينشر فكراً أو يعبر عن مبادرة أو طرح يخص الشعب فهو خطاب إقناعي بامتياز يهدف إلى، التأثير في المستمع مما يؤدي إلى إقناعه (شالوكة، 2017م، ص: 28) في معالجة قضايا الوطن والشعب والشؤون السياسية فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاده فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع، وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلاً استدلالية متنوعة تجر الغير جراً إلى الاقتناع برأي المحاور (عبد الرحمن، 2000م، ص: 38)، فالخطاب السياسي، يهدف إلى إقناع المتلقي وتعديل سلوكه بصدد موضوعات تخص الدولة وتوجهاتها الداخلية والخارجية، ويستمد تميزه من شخصية مرسله والمقام الذي ينم فيه فعلاً عن بنيته اللغوية وما تتضمن من دلالات وأفكار وأساليب بلاغية هدفها إقناع المتلقي، والخطاب هنا يعنى بالأفكار أو المضامين، ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ فالمرسل يعتني بالفكرة التي هي مقصده، أكثر من عنايته بالألفاظ، والفكرة هي الأساس، (عكاشة، ص: 54، 55)، وخطاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يدور مضمونه حول قضية ولي الأمر الجديد، في الدولة، - رئاسة الدولة - فهذه نواة القضية في الخطاب وكل الأفعال الكلامية تدور حولها، فالقوة الإنجازية للفعل الكلامي في الخطبة تحمل قوة تأثيرية تؤدي إلى الإحساس بالأمان والاطمئنان عند المخاطب والتفاعل السلوكي مع مقتضيات الخطاب، وبالنظر في خطبة أبي بكر الصديق يمكن القول إن الخطبة جميعها تُعَدُّ فعلاً إنجازياً عاماً وشاملاً ذلك أن " متواليات أفعال الكلام مثلها مثل الأفعال المجردة تستدعي وضع تخطيط وتأويل، أعني أن بعض المتواليات الخاصة، بأفعال الكلام الإنجازية المتنوعة تنوي قصداً وتخطيطاً وتفهم، كما لو كانت فعلاً إنجازياً واحداً، ومثل فعل الكلام هذا ما ينجز بواسطة متوالية من الأفعال الكلامية يجوز أن تطلق عليه الفعل الكلامي الشامل " (دايك، 2000م، ص: 316) فالخطاب نسج من الألفاظ، والنسج مظهر من الكلام، الذي يتخذ له خصائص لسانية تميزه عن سواه -، ومنظومة الخطاب اللغوي تتأسس على أنساق تركيبية تتخللها ظواهر لغوية مختلفة تقوم بدور الربط بين أجزائه،

كحروف العطف والجر والضمائر وغيرها من أدوات الوصل مما يحقق للخطاب انسجامه الدلالي وتماسكه التركيبي (قدور، 2015 م، ص: 222)

نَصُّ الْخُطْبَةِ: تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، الصَّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَا يَدْعُ قَوْمَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالذُّلِّ، وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ. قَوْمُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ. (ابن هشام 1955 م: 661/2)

- **المُخَاطَبُ (المتكلم):** الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، والذي يظهر بمقتضى الألفاظ (إِنِّي، وَوُلِّيتُ، لَسْتُ، أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، ...)، وضمائر المتكلم تحيل على صاحب القول "وهو الذات المحورية في الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه" (ينظر: الشهري، 2004م، ص: 45)

فهذه الألفاظ تحتوي على ضمير المتكلم، وهو الخليفة أبو بكر، والغرض الإنجازي، إلقاء بيان، لمخاطبة المجتمع، بالصفة الجديدة، - ولي الأمر وخليفة النبي صلى الله عليه وسلم - في إدارة شؤون الدولة، والمخاطب هنا يقوم بخطوات محسوبة يتخذها خطوة بخطوة، وإذا كان المتكلم هو المتلفظ، فهو حين يملك اللغة ويتحكم فيها يجعلها من إمكاناته، ويُنصَّب نفسه في منزلة عالية ضمن العملية التخاطبية (وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي)، والسياق بما يحمله من ضمير المتكلم (تاء المتكلم، وياء المتكلم) يظهر أن المرسل قريباً من المتلقي قريباً حسيّاً ومعنوياً فهو لا يرى نفسه إلا فرداً من هؤلاء المخاطبين، فهو فرد وجزء من كل، وهنا تبدو الإشارة واضحة إلى اعتبار وجود تفاعل نسبي بين حدث الكلام وبعد المكان، إذ العبارة اللغوية حبيسة المكان بالضرورة، لكن المكان لا يحدد وجودها النوعي، فهي عبارة عن رسالة دلالية كما أنها شحنة إخبارية تنتقل إلى آذان الحاضرين بوجوه متباينة فتشمل عدداً لا متناهياً لقدرة المادة التخاطبية على ذلك سواء توفر عنصر الحضور أو لم يتوفر، ومعنى هذا أن الكلام قد يشمل بالسماع الموضوعي جملة من الحاضرين المتعددين ولا يخص بمحتواه إلا واحداً من بينهم أو من دونهم، والعكس فقد يكون بمحضر واحد فقط وتعني رسالته الدلالية جملة من المخاطبين لا متناهية (ينظر:

المسدي، 1981م، ص: 51)

ومن هنا يمكن القول إن حدث الكلام يتوفر على مجموعة من الخصائص والتي من بينها الشمول والانتشار، ما يُمكنه من الابتعاد عن الإعادة والتكرار.

- المخاطب (المتلقي): سكان في المدينة وهم أفراد المجتمع، أي الشعب، وهذا يتضح من خلال القرائن التي أفادها سياق القول: (أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ، بِخَيْرِكُمْ، فَأَعِينُونِي، فَقَوِّمُونِي، فَيَكُم، قَوْمُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمْ).

تضمن خطاب الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أفعال الكلام ذات الصبغة السياسية، والخطاب هنا يخضع لمعيار التوجيه المباشر لما تستدعيه ظروف التواصل الإبلغي، وتتحد أفعال الكلام في توجيهها المباشر وغير المباشر نحو المتلقي من خلال المؤسسة التي تنجز فيها، ويتحكم فيها بوصفها شروطاً تأسيسية مفروضة مكانة المتكلمين ورتبهم ودرجاتهم في السلم الاجتماعي والسياسي والثقافي، وهي في هذا المقام سلطة أمرية بالنظر إلى الأفعال الكلامية الشاملة، حتى وإن تعددت هذه الأفعال وعلامة القوة الكلامية تتعلق بظهور السياق والوضعية الكلامية بوضوح، فالمتلفظ بالخطاب (المرسل) يرتبط بالمقام ويراعي ما يستلزمه الموقف لإنجاز خطابه وبذلك يغدو معنى الملفوظات هو القيمة التي يكتسبها الخطاب في سياق التلفظ، وهذا يجعل المتلفظ بالخطاب هو المتحكم في الخطاب لا اللغة نفسها، وبذلك يستطيع ضمان حصول عملية الفهم والإفهام، حيث يُوظف مستويات اللغة بما يستجيب لقصد، معتمداً في ذلك على السياق بعده مؤثراً مهماً في نظام الخطاب المنجز، (السكاكي، 2004م، ص: 40، 41)

آلية النداء: استهل الخطاب بالنداء وحقيقة النداء " طلب الإقبال حساً أو معنى، بحرف نائب مناب أدعو، سواء كان الحرف ملفوظاً أو مقدراً " (ياسين، 1989م، ص: 316)، وهو من أساليب الاستهلال المفضلة عند العرب، ويتكون فعل النداء من حرف يُصَوَّت به للتنبيه ومنادى منصوب على الفعل المتروك إظهاره، المحذوف لكثرة الاستعمال بعد حرف التنبيه (ينظر: سيبويه، 1988 م: 1/ 291، 182/2، وينظر: ياسين، 1989م، ص: 316)

يُعد النداء من الأساليب التوجيهية لأنه يُحفز المنادى لردة فعل تجاه المتكلم فالمخاطب طرف فاعل في ترجيح الدلالات وتفكيك بنية الخطاب، وإن بدء حركة الفهم وفك شفرة الرسالة يتزامن مع عملية البث من جانب المرسل، يعتبر النداء بمثابة مدخل للأفعال الكلامية الأخرى التي يأتي بعدها الهدف

المقصود مباشرة، فاشتمل ما بعده على تسمية الخليفة وطريقة اختياره، وبيان ما يجب في حق الرعاية وما يجب على الرعاية في حق المجتمع والدولة، من سياسة الخلق وآداب المعاملات، ولا يخفى أن الخطاب إقناع وتأثير، والغرض الإنجازي من النداء الإخبار والإعلام، وإنما ينادى ليبدأ بكلام بعده، للتأثير في المخاطب ليفعل شيئاً، أو يخبر عن شيء أو يستفهم عنه.. (الرجاني، 1997م، ص: 103، وينظر: نحلة، 2002م، ص: 100 - 103)

النداء ليس مقصوداً لذاته، ولا يقصد به لفت انتباه المخاطب فحسب، بل يطلب منه شيئاً، وغالباً ما تصاحب النداء صيغ الأمر والنهي أو الجمل الخبرية (ينظر: ياسين، 1989م، ص: 316). يقول سيبيويه: "إن المنادى مختص من بين أمتك لأمرك ونهيك وخبرك" (ينظر: سيبيويه، 1988م: 2 / 208)، وهنا يجب أن يكون الفعل المطلوب من المخاطب في زمن المستقبل، وأن يكون المخاطب قادراً على الامتثال، وتكون الطلبات صادرة عن نية وإرادة ورغبة من المتكلم، وتقع المسؤولية في الطلبات على المُخاطَب، في حين تقع الوعود على المتكلم نفسه (ينظر: عبد الحق، 1993م، ص: 233)، إن فعل النداء المحذوف الذي تحدث عنه النحاة هو الفعل (أنادي، أو أدعو) الذي يقدره النحاة في بداية جملة النداء، وليس الفعل الكلامي المقصود تداولياً، ففعل النداء من الناحية التداولية، هو فعل كلامي طلبى صادر من مُخاطَب، وموجه إلى مُخاطَب معني بالكلام، ليحقق أغراضاً إنجازية تتحقق وفق السياق الذي ترد فيه، ووفق الفعل الكلامي الذي يليه، وقد اتخذ فعل النداء تمهيداً لفعل طلبى آخر هو الإعلام بالولاية (وُلِّيْتُ عَلَيْكُمْ) فالمرسل عبّر عن نفسه من خلال ضمير المتكلم، وأراد أن يوصل رسالة إلى المتلقي عن أهدافه منذ البداية، وتظهر الوظيفة التواصلية للخطاب باعتباره خطاباً يحمل رسالة من أعلى مركز سياسي في الدولة عبر قناة للتواصل المباشر هي اللغة، والرسالة تحتوي موضوع الخطاب، وتهدف إلى إحداث تغيير في حياة المخاطبين (ينظر: العموش، 2008م، ص: 23، 24) والغرض الإنجازي للنداء الإعلام بالولاية وما يترتب من مسؤولية وسمع وطاعة وواجبات وحقوق ولذا كان المنادى (الناس)، ففعل النداء جاء معبراً عن الإبلاغ والتنبيه والتوجيه لأغراض متنوعة ومتعددة وملبية لحاجة الراعي والرعية، وحذف الأداة من فعل النداء (أَيُّهَا النَّاسُ) إشارة إلى قرب المخاطبين من المرسل حساً ومعنى وتخصيصهم بالخطاب، فلذا غرضه الإنجازي الاختصاص، (وُلِّيْتُ عَلَيْكُمْ)، زمن الفعل (وُلِّيْتُ) فهنا مجرد التلغظ بالفعل (وُلِّيْتُ) يعد جملة إنشائية جاءت بصيغة الفعل

الماضي، لكن استخدامها هنا يلزم قائلها بمسؤولية الحقوق والواجبات، ويدل على أن الأمر قد قُضي وانتهى، فالجملة هنا أدت فعلاً إنجازياً مباشراً للتأكيد والإقرار، وفي بناء الفعل للمجهول رسالة مفادها أن اختياره إن لم يكن بالإجماع فهو بالأغلبية، وأيضاً بيان مدى قبوله ورضاه وجاهزيته لتولي المنصب الجديد إذعاناً لرغبة من اختاره من المجتمع، وتوضيحاً وتوطيداً لثقته بالشعب، (وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ)، يحفل الخطاب بعنصر الذاتية ومن هنا تبدأ العملية التواصلية من خلال (تاء المتكلم)، واستعمل ضمير المخاطب متمثلاً في (كاف الخطاب) بصيغة الجمع لما يحمله من قيمة تداولية تتمثل في اعتماده أساساً على مبدأ المشاركة بين طرفي العملية التواصلية، ولا شك أن أيّاً من الضميرين السابقين في الخطاب لا يحمل أي دلالة في ذاته وإنما لا تتحدد دلالاته من خلال السياق الوارد فيه في الخطاب، فهذا الخطاب يوضح المرسل المنهج السوي الذي يقوم على النقد البناء، ويقصد من استحضاره تقوية لأمره على المرسل إليه، فالخيرية هنا تمثل قاسماً مشتركاً بينهما لتمتعها بمكانة في المنظومة الفكرية والاجتماعية، فالرسالة موجهة إلى التدبر في السلوك ليحدث تغييراً على أرض الواقع، بالخيرية لا بالفطنة والذكاء والقوة والعصبية .

(أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ)

تبدأ العملية التواصلية ببناء المخاطبين بأسلوب فيه جاذبية للقلوب فلم يبدأ بالأمر والنهي مباشرة وإلقاء التعليمات، حين ينادي (الناس) يخيّل إلينا أن دائرة الذين سيشملهم الخطاب تتجاوز الحاضرين من أهل المدينة ومن معهم إلى كل إنسان يصله النداء في كل زمن لأن مضمون النداء يتسع لذلك كله (أَيُّهَا النَّاسُ) جملة إنجازية صريحة الفعل الإنجازي وهو الطلب، والفعل التأثري فيها، لفت الانتباه بإدماج المخاطب واستمالاته، وقد استعمل التعريض في خطابه، (وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ) لأنه يعلم أن المتلقي يفهم قصده ويتقطن إليه، وتكمن قوة الفعل الكلامي في هذا الحديث في استعمال، التوكيد، فالجملة أدت فعلاً إنجازياً مباشراً جاء في صيغة الخبر الذي يخرج إلى معنى التوكيد وذلك باستخدام أداة من أدوات التوكيد (إن) التوكيدية، وبناء الفعل للمجهول (وُلِّيتُ) فعل إنجازي مباشر وأن اختياره من الشعب وهو سيد الوضع في القرار وإنجاح الاختيار، وهو إقرار بعدم وجود معارضين والفعل التأثري المبتغى من هذه الجملة هو الإعلام والتأكيد، والخطاب هنا يحمل أفكاراً دينية إسلامية تظهر في تحمله المسؤولية (وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ) والولاية تمتد إلى خارج المخاطبين تمتد إلى (الناس) المنادى عليه في الخطاب

فلكل خطاب بداية، وبداية هذا الخطاب كانت بالنداء (أيها الناس)، وذلك ليلفت الانتباه ويشد الأنظار، وحذف الأداة (يا) الدالة على البعيد، فلا حاجة لها ومراده، القرب والتلاحم مع المتلقي مباشرة .
المخاطب هنا يحاول أن يشحن كلماته بكم كبير من الدلالات التي يظهر أثرها على المتلقي وهي ظاهرة تكثيف الدوال خدمة للمدلولات (ينظر اللويحي، دت، ص: 44) وأيضاً من خلال آليات عدة متنوعة منها:
آلية المقابلة بين السبب والنتيجة المنطقية: المخاطب هنا يسوق الخطاب متسقاً إذ أخضع جملة لعملية بناء منظمة ومترابطة تركيبياً ودلالياً، بحيث أدت كل جملة إلى الجملة اللاحقة وشكلت جزءاً من توجيهه متدرج متراكم، بواسطة أدوات ووسائل لغوية بُغية خدمة وجهة النظر عن طريق حمل المتلقي على التسليم بصحة موقفه أولاً، والاقتناع وتبني ما يطرحه من وجهات نظر ثانياً (أبوزيد، دت، ص 96) ، فالمخاطب نجده يُسخر وسائل لغوية تأخذ مسلكاً إقناعياً في شكل استدلالات تقضي إلى نتائج مقنعة يمكن أن تشمل في:

النتيجة: (فَأَعِثُونِي)، التعاون والتآزر في الرفع من شأن المجتمع والدولة.
السبب: (أَحْسَنْتُ) تقديم الخدمات وتسهيل سبل العيش الآمن .
النتيجة: (فَقَوِّمُونِي) تخويل الشعب بممارسة سلطة الرقابة والنقد البناء .
السبب: (وَإِنْ أَسَأْتُ) الخروج عن العقد المتفق عليه أو استغلال المنصب والنفوذ أو الاستفادة من ممتلكات الدولة للنفع الخاص ... إلخ.
النتيجة: (ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالذِّلِّ)، الهزيمة و سيطرة عدوهم عليهم واستلاب الممتلكات والأرزاق ... إلخ.
السبب: (لَا يَدْعُ قَوْمُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) حب الحياة والركون إلى الدنيا .
النتيجة (عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ) المصائب والمحن وضنك الحياة .
السبب: (وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا...) شيوع الفاحشة في المجتمع وعدم استقباحتها وإنكارها .
النتيجة: (أَطِيعُونِي) طاعة المجتمع المؤدية إلى استقراره مما يوفر بيئة صالحة للإنجازات .
السبب: (مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) استقامة ولي الأمر والتزامه بالعرف الإيماني والأخلاقي والأدبي السائد في المجتمع .

وهكذا تظهر براعة المخاطب في توظيف أزواج المقابلات التي قدمها في شكل قضايا استدلالية، لا تترك أي فرصة أمام المتلقي سوى الاقتناع والتصديق، إذ لا يخفى على المتلقي أنه إذا كان القول دليلاً على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل نقيض مدلوله، وهنا تظهر براعة المخاطب في توظيف آلية الافتراضات المسبقة،

آلية الافتراضات المسبقة: الافتراض المسبق ذو أهمية قصوى في التواصل والتبليغ، فلا يمكن إعطاء معلومة للمتلقي إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه، ولا بد من الإشارة إلى القول والقصد ؛ أي (ما يقال وما يقصد) ؛ فما، يقال في الخطاب هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر، اعتماداً على أن السامع قادرٌ على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، (نحلة، دار المعرفة الجامعية، 2002م، ص:33)، ففهم الكلام يستلزم منا أن نُكوِّنَ معرفة بالقواعد الضمنية التي من شأنها أن ينتظم بها الكلام ومن ذلك الافتراض المسبق؛ فهو ذو طبيعة لسانية بمعنى أنه يتم إدراكه عن طريق العلامات اللغوية التي يتضمنها القول، (بلخير، 2003م، ص:113) وعليه فصيغة (وَلَيْتُ عَلَيْكُمْ) تفترض أن كلاً من المتكلم والسامع على علم بكنه الصيغة الخطابية (الولاية) لذلك فالافتراض المسبق هو ما يقتضيه اللفظ ويفترضه فالمخاطب متيقن أنه تولى الصفة الجديدة بمسؤولياتها وتبعاتها، والمتلقي متيقن بصدقية المخاطب وأهليته للمسؤولية، وبذا يتحقق الفعل التبليغي لأنه انطلق من فرضيات متفق عليها، والفعل التبليغي هو محور الخطاب ففي صيغة (وَلَيْتُ عَلَيْكُمْ) تبرز القضية التي يدور حولها مضمون الخطبة كلها، واختار صيغة الماضي (وَلَيْتُ) ليعلمهم أن القضية حُسمت في الزمن الماضي، وهذه الحقيقة تثير لدى المخاطب ردة فعل، فالإنجاز هو فعل اللفظ من المتكلم، والتأثير هو قيام المخاطب بالفعل المطلوب منه، وهو الفعل المرتبط بمقصد المتكلم ؛ فقول المخاطب (وَلَيْتُ عَلَيْكُمْ) أنه صار الرئيس الجديد، وصارت له سلطة الأمر والنهي وتحمل الأعباء والتكاليف والقيام بشؤون الدولة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ويتأسس الأثر التداولي للفعل التبليغي على السمع والطاعة والتعاون على الواجبات والاستعداد لأخذ الحقوق، والتعامل مع السلطة الجديدة في الدولة، وهذه النتائج لم يصرح بها المخاطب، بل دلت عليها الافتراضات المسبقة بعد فهمنا لدلالة الخطاب (وَلَيْتُ عَلَيْكُمْ) وفي بقية الخطاب يشكل الافتراض المسبق تلك المعلومات المدرجة في الخطاب وتفترض حقوقاً وواجبات يدركها المتلقي إثر كل عملية تبليغية، وهكذا نجد أن الافتراض المسبق شرطاً تداولياً لتنفيذ الأحداث الكلامية فهو يمثل شكلاً من أشكال القاعدة التي تستند إليها الأقوال المقررة، فهي تضمن لهذه الخيرة تماسكها، لأن الافتراض المسبق هو الذي يجعل الخطاب يسير بطريقة متسلسلة غير منقطعة (بلخير، ص:114 – 115) وحرصاً على ما ينفع المتلقي

يسعى المخاطب إلى الانطلاق من معلومات مسبقة لتأسيس ما هو مفيد وضروري للصالح العام مع بداية العهد الجديد. والأفعال الكلامية في هذا الخطاب صادرة من خليفة تجاه من هم أقل منه رتبة ودرجة، وإن كان المرسل نفسه يخضع إلى سلطة أمرية قوية هي سلطة الواجب الديني والامتثال الرباني، فخطابه السياسي يمتاز بطاقة أمرية تحدد رتبته - خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم وولي أمر المسلمين الجديد - وبأسلوب متفرد يجمع بين الكلمة والوظيفة التبليغية في عبارات واضحة الدلالة في لغة جزلة متينة بعيداً عن التتميق والتزويق (ينظر: ضيف، دت، ص: 98)، الخطاب هنا يمثل الخلافة بحق لا خطاب الفرد، لأن مصدره البيعة العامة، ولذا فهو بمثابة بيان التنصيب السياسي، فهو فكرة سيادة الحق بين الناس، ولا يضع لسلطة الوالي أي معيار غير أن يكون مُحققاً لهذه السيادة والبدء بنفسه، فيها، سعياً للتعاون والتعايش السلمي، والألفاظ هنا لا توضع بمعزل عن السياقات التخاطبية بل توضع وفقاً لتلك السياقات، ومن ثم تتسم الكلمات بالمرونة التي لا تخرج عن حدود الافتراضات الصحيحة والممكنة فإثبات الولاية من خلال استخدام تاء المتكلم (وُلِيْتُ) وكاف الخطاب في (عَلَيْكُمْ) فهنا الدلالة لا تقف عند الضمائر الظاهرة بل تتعداها لتقول أكثر مما تقوله سواء بشكل مباشر أو غير مباشر (السبكي، 2002م، ص: 73)، وتوجيهه الخطاب المباشر اعتراف بضرورة فهم المتلقي للخطاب فهماً صحيحاً وتشغيل مختلف طاقاته الإدراكية والتدوقية باعتباره " ذاتاً" تسعى دوماً إلى عملية التفسير والتأويل والتوقف عند المعنى الظاهر والمعنى الخفي، وتحقيق حوار بناء بين الخطاب و المتلقي، الأمر الذي يؤدي بالمتلقي في نهاية المطاف إلى ترجيح الاستراتيجية المتلائمة مع قصدية الخطاب ودلالته (قدور، 2015: 129) ومن خلال وما حوته خطبة أبي بكر من توجيهات وتحذيرات ووعود وأوامر ونواهٍ نخلص إلى نتيجة مفادها أن الفعل الكلامي الافتراضي يلعب دوراً في تحديد العلاقات بين المتخاطبين، فهو الذي يتحكم في الفعل التأثيري للمستمعين (بلخير، ص: 118) آلية الإخباريات: تستند فكرة الإخباريات على تحمل المتكلم مسؤولية صحة ما يتلفظ به، وحيازته شواهد أو مبررات ترجح أو تؤيد صحة المحتوى القضوي، وتختص الإخباريات بنقل المتكلم لأحواله وأخباره عن طريق تركيزه على قضية ما ، فهي إذاً أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلاً لحالة موجودة في العالم الخارجي يحكم عليها بالصدق أو الكذب مثل الجمل الوصفية والتقريبية (ينظر: جون، 2006م، ص: 117، وعكاشة، ، 2014، ص: 139)

ومن الإخباريات التوكيد: (فَائِي) افتتاح الخطاب بحرف التوكيد (إن) لتحقيق مضمونها فالتوكيد أفاد إنجاز فعلٍ كلامي غير مباشر وهو الإعلان عن الصفة الجديدة وتحقيق استحقاقاتها، وهو أمر مستقر من قبل، ومهياً له، فالتأكيد من الاستراتيجيات الخطابية التي يعتمدها المخاطب للتأكيد على الشيء وتثبيتته في نفس المخاطب، وإزالة ما علق بها من شكوك وإمالة ما خالجها من شبهات، فالمخاطب هنا يركز أساساً على اختياراته اللغوية وطريقة توزيعها لتصريف المعاني والدلالات ...

آلية الإشارات الشخصية: ترتبط مباشرة بالعملية التبليغية في الخطاب، وتتجلى خصوصياتها التبليغية في الاختلاف في إدراك مرجعياتها في الخطاب، فالضمائر دالة على الشخص ولا تخلو من إبهام وغموض فلا بد من شيء يفسرها ويزيل إبهامها والغرض من استعمالها هو الاختصار والإيجاز، لأننا نستغني بها عن تكرار اسم أو جملة (نهر، 2008م، 40/1)، وليست وظيفة الضمير هي الإحلال فقط أو التعويض عن الاسم الظاهر، لكن تتعداها إلى كونه رابطاً يحقق التماسك النصي، ومن ثم له أهميته القصوى في تحليل النص (الفقي، 2000م، ص: 96) فالضمير الأول (ياء المتكلم) يتصدر الخطاب يحيل إلى المخاطب مباشرة وهو الخليفة أبوبكر، وهذه الإحالة لا يمكن أن يصيبها غموض أو لبس، فهي معروفة مسبقاً بالنسبة للمتلقي، وَرَدَ ضمير المتكلم في صورة (ياء المتكلم)، أو تاء المتكلم) وورد الضمير المستتر (أنا) الدال على المتكلم كما في (فَائِي، وَلَيْتُ، لَسْتُ، أَحْسَنْتُ أَعِينُونِي، أَسَأْتُ، قَوْمُونِي، أُرِيحُ، عِنْدِي، أَخُذُ)، واستعمل ضمير المخاطب متمثلاً في (كاف الخطاب) بصيغة الجمع لما يحمله من قيمة تداولية تتمثل في اعتماده أساساً على مبدأ المشاركة بين طرفي العملية التواصلية، كما في قوله: (عَلَيْكُمْ، بِخَيْرِكُمْ، فَيْكُمْ، يَرْحَمُكُمْ)، واستعمل، ضمير الغائب ونجده في قوله: (أُرِيحُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، أَخُذُ الْحَقَّ مِنْهُ، ضَرْبَهُمُ اللَّهُ بِالذَّلِّ، عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ، مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)، واستعمل ضمير الغائب مع أن الخطاب موجه إلى معلوم... كل هذه الضمائر الواردة في الخطاب، لا تحمل أي دلالة في ذاتها وإنما، تتحدد دلالاتها من خلال السياق الواردة فيه في الخطاب، ونرى حضور ضمير الأنأ في بقوة في (فَائِي، وَلَيْتُ، لَسْتُ، أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَأَسَأْتُ فَقَوْمُونِي، الصَّدْقُ أَمَانَةٌ، عِنْدِي، أُرِيحُ، أَخُذُ، أَطِيعُونِي، أَطَعْتُ، عَصَيْتُ، لِي)، وذلك لاهتمام المخاطب وتركيزه على التعبير على الذات المتكلمة لأنه في موقف إخبارٍ ووعيدٍ وتحذيرٍ من أمور خطيرة وذات علاقة مباشرة بمسؤولية

المخاطب و بشؤون المخاطب وبشؤون الدولة من جهة وبالعلاقة الرعية مع الخالق من جهة أخرى ، وفي الخطاب نجد أن الزمن الحاضر يكتسب أهمية عظمى لأنه يجعل الخطاب أكثر شرعية. وفي قوله: (وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ) (إخباريات) تأكيد على أن الخيرية معيارٌ للتفاضل، وإظهارٌ للتواضع فكيف يكون ليس بأخيرهم وهو من اتفق الجميع على اختياره لما يتحلى به من حسن الصفات الخيرة؟! ومع هذا يدعو المخاطبين إلى التنافس في الخير في القول والعمل ويبقى التنافس مجالاً لإظهار القدرات والطاقات الكامنة مادام هناك خير وأخير ...

آلية الإعلانات: المرسل اتخذ جملة من القرارات متعلقة بممارسة السلطة الممنوحة له، وتمثلت قراراته في الأفعال: (فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَفَقِّمُونِي) كأنه أراد أن يقول لا يمكن إدارة الشؤون إذا غاب الإحسان وحل السوء، وطلب الرعية بالإعانة والتقويم فيه إشارة واضحة إلى أن المرسل ليس وحده المتفرد بالقرارات بل يشاركه المجتمع المتمثل في الرعية، وتوظيفه لحرف العطف (الواو) يؤكد على إشراك المتلقي في الحالتين ما قبل الواو وما بعدها، بالإضافة إلى معنى ضمني آخر يتمثل في استلزام حوار يفتضي من المرسل الالتزام بتنفيذ الوعد الذي قطعه على نفسه، وهو التزام أخلاقي اتجاه المخاطب، والسمة الأخلاقية صفة تتوفر في المرسل باعتباره الخليفة والموجه والمرشد والحاكم الفعلي.

آلية الأمر: الأمر أصل الطلب وهو فعل كلامي يحمل في أغلب الأحيان قوة إنجازية تحدد إرادة المتكلم وقصده، وهو يعبر عن طلب الفعل على سبيل الاستعلاء، والغرض الإنجازي هنا التكليف و الإلزام، ولا يتوقف هنا لمجرد الإعلام بل يتعداه إلى تقبل آثار أخرى تتمثل في المتابعة والمراقبة المباشرة من الرعية إلى الراعي المتمثل في الخليفة ، والأمر من الأفعال التوجيهية حسب نظرية أفعال الكلام (أوستين، 1991م، ص:18)، وهو من أرجح المعاني لأنه يجعل من التلفظ بالصيغة دلالة على الوجوب، (أوستين، ص: 91)، ولا شبهة في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث إيجاد الإتيان به على المطلوب منه، ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من الأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإلا لم يستتبعه فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب وإلا لم تعد غير الطلب (السكاكي، 1407 هـ - 1987 م، ص: 318، 319)، فالوجوب في الأمر ليس مجرد مسألة لغوية، بل لغوية تداولية فرتبة المرسل هي المحدد لدلالة صيغة الأمر

على الوجوب . فالمخاطب هنا يعامل المخاطب معاملة النظير للنظير، مع أن المتكلم أعلى رتبة من المستمع ... وهنا يتضح مدى إدراك المخاطب صعوبة الأمر وثقل المسؤولية وعبء تحملها ولذا يدعو المجتمع للمساعدة، والغرض أنكم أنتم السلطة الرقابية المباشرة، وبهذا يعيد الاطمئنان إلى نفوس السامعين، فالفعل إنجازي مباشر تأثيري، الغرض منه جمع الناس أجمعين على كلمة سواء ورجل واحد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فالخليفة الجديد من أنفسهم، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يدعوهم، إلى الحسنة ويحذرهم من السيئة. فالأمر في قوله: (فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِيبُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَعَوِّمُونِي)، كأنه أراد أن يقول لا يمكن إدارة الشؤون إذا غابت الخيرية والإحسان وحل السوء، وطلب الرعاية بالإعانة والتقويم فيه إشارة واضحة إلى أن المرسل ليس وحده المتفرد بالقرارات بل يشاركه المجتمع المتمثل في الرعاية، وتوظيفه لحرف العطف (الواو) يؤكد على إشراك المتلقي في الحالتين ما قبل الواو وما بعدها، بالإضافة إلى معنى ضمني آخر يتمثل في استلزام حوار يفتضي من المرسل الالتزام بتنفيذ الوعد الذي قطعه على نفسه، وهو التزام أخلاقي اتجاه المخاطب، والسمة الأخلاقية صفة تتوفر في المرسل باعتباره الخليفة والموجه والمرشد والحاكم. بدأ بفعل الأمر في (أَعِيبُونِي، فَعَوِّمُونِي) والأمر من الأفعال التوجيهية حسب نظرية أفعال الكلام (أوستين، 1991م، ص: 18)، وهو من أرجح المعاني لأنه يجعل من التلطف بالصيغة دلالة على الوجوب، (السابق: ص: 91)، ولا شبهة في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث إيجاد الإتيان به على المطلوب منه ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإلا لم يستتبعه فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب وإلا لم تقد غير الطلب (السكاكي: 1987 م ص: 318، 319)، فالوجوب في الأمر ليس مجرد مسألة لغوية، بل لغوية تداولية فرتبة المرسل هي المحدد لدلالة صيغة الأمر على الوجوب . فالمخاطب هنا يعامل المخاطب معاملة النظير للنظير، مع أن المتكلم أعلى رتبة من المستمع ... وهنا يتضح مدى إدراك المخاطب صعوبة الأمر وثقل المسؤولية وعبء تحملها ولذا يدعو المجتمع للمساعدة، والغرض أنكم أنتم السلطة الرقابية المباشرة، وبهذا يعيد الاطمئنان إلى نفوس السامعين، فالفعل إنجازي مباشر تأثيري، الغرض منه جمع الناس أجمعين على كلمة سواء ورجل واحد بعد وفاة

النبي صلى الله عليه وسلم، فالخليفة الجديد من أنفسهم، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يدعوه، إلى الحسنة ويحذرهم من السيئة.

والأمر في (أَطِيعُونِي) مشروط بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لذلك أتبعه بقوله (فَإِذَا عَصِيتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ). ولو قال هنا (لا تطيعوني) فإن قوله هذا لا يؤدي الغرض؛ وذلك لأن الفعل يقتضي مزاوله وتجدد الصفة في الوقت، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاوله وتجزية فعل ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً، فالاسم أشعر بثبوت الصفة؛ ولأن الاسم يدل على مطلق الصفة، ويتضح هنا توظيف المخاطب لأدوات الوصل لتتخذ بعدها التداولي الإيحائي متجاوزة معناها الحرفي، ففي قوله (فَإِذَا) نجد أن (الفاء) حرف تعقيب وترتيب، وكل فعل في هذا التركيب العطف يسبق واقع الفعل الذي يأتي بعده.

آلية التوجيهات: المخاطب هنا يُعبّر عن قصده ملمحاً عبر مفهوم السياق المناسب للخطاب، لينتج عنه دلالة يستلزمها الخطاب ويفهمها المرسل إليه، وهذا يؤدي نتيجة مهمة هي مركزية السياق في فهم الخطاب ودلالاته للتعبير عن القصد، فالإخبار لم يعد هو القصد الوحيد عند المخاطب، وإن عددناه واحداً من مقاصده، فليس القصد الرئيسي، إذ يختبيء وراءه قصد آخر، اختار المرسل الاستراتيجية التلميحية للدلالة عليه، وهو إما الرفض أو التهكم، ولذلك لم يستعمل المرسل صيغة الخطاب المباشر " (ينظر: الشهري، ص: 367 - 368)، والفعل الإنجازي غير مباشر في (الصدقُ أمانةً، والكذبُ خيانةً)، الغرض منه الحث على الصفات الحميدة لتتبع سلوكاً في المجتمع، والهدف دعم الثقة بين أفراد المجتمع فيما بينهم، وبينهم وبين الولي الجديد، ولهذا الفعل الإنجازي تأويلات عدة، فلم يحدد لهم ميادين الصدق والخيانة بل أسس خطابه على الأرضية المشتركة في المصطلح والمفهوم المُسلم بها بين المخاطب والمخاطبين (ينظر: الزليطني، 1997، ص: 37) - فالمخاطب هنا حقق نجاحاً في عملية التواصل من خلال الإحالة على التصورات المشتركة، والانطلاق من معطيات وافتراسات معترف بها ومتفق عليها بينهم، (ينظر: صحراوي، 2005، ص: 30، 31) وهذا معيار الأولوية للنهوض بالأمة وتعزيز العلاقة بين مؤسساتها.

آلية الوعديات: هذا النوع من الأفعال يلتزم فيه المخاطب بإعطاء الوعد والتكفل والضمان بأن يلتزم فعل شيء ما، فقراره ووعد ووعيده هو ممارسة لسلطته، والهدف من الوعد تهديد المرسل أن يفعل

شيئاً ما، وتشمل ثنائية الوعد والوعيد وهما إعلان في المستقبل، ففعل الوعد فيه نفع للمخاطب، وفعل الوعيد فيه ضرر له، (وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقُّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) ، (وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)، وهنا جعل الخطاب مُتمماً إلى أجزاء، حيث إن كل قسم فيه يتعلق بعناصر أخرى سبقته بدونها لا يفهم، وهكذا فإن هذه العناصر السابقة في الخطاب تؤثر على العناصر اللاحقة، وإن غابت هذه العناصر السابقة ضاع معنى هذا العنصر الذي يؤدي إلى ضياع معنى الخطاب كله (ينظر: الحناش، 1980م، ص: 198)

ولجأ منشئ الخطاب إلى علاقة الإجمال والتفصيل في قوله (الضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقُّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) ، (وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) حيث أراد تقديم فكرة تبدو مجملة في (الضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي، الْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي)، ثم تولاهما بالتفصيل والشرح والتدليل على جزئياتها، وفي هذا تأكيد للمعنى وإرساء قواعد فهم صحيحة عند المتلقي ؛ فجاءت جملتا (حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقُّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)، و(حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) لتؤكد علاقة الود والمشاركة بين المنشيء والمتلقي الذي ينشد المعرفة التامة لتفصيل الفكرة، ولذا فإن المخاطب وظف التقابل، من خلال محاذاة المعاني بعضها ببعض والتقريب بينها في الحيز الذهني والتأويلي لإحداث تجاوب ما، أو تفاعل معرفي وإضاءة بعضها للآخر، وهو خاصية تواصلية وإدراكية، فالأمور تفهم وتتمثل بشكل أفضل بعرضها على مقابلاتها، بل إن الحياة مبنية على أساس تقابلي تخالفي أو تماثلي، توافقي أو نقيضي، فما في الوجود شيء إلا وفيه ما يقابله (ينظر: أبوزيد، 1998م، ص: 362)، فالتقابل يعرض المضمون بدقة متناهية عن طريق عرض نقيضه الذي يقابله معه في المعنى (الضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي، الْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي)، فالمعاني تتجلى أكثر عندما تقرر بأضدادها فتولد تفاعلاً مخصوصاً بين الألفاظ والمعاني وفوق هذا وذاك يثري اللغة بدلالات جديدة يحققها في السياقات المختلفة، فالتقابل له أثره الذهني والنفسي والعقلي على المتلقي، فيترك آثاراً عميقة بأسلوب الموازن المقارن (عبد القادر، 1952م، ص: 46)

آلية الأفعال الإنجازية غير المباشرة: المرسل يتواصل بالأفعال الكلامية غير المباشرة مع المرسل إليه بأكثر مما يتكلم به في الواقع، وذلك من خلال الاعتماد على خلفيتهم المعرفية المشتركة، اللغوية وغير اللغوية، بالإضافة إلى توظيف المرسل إليه لقدرته العامة العقلية والاستنتاجية، والاعتناء

بالمعاني الماثرة في الخطاب هو المقصود الأعظم بناءً على أن العرب إنما كانت عنايتها بالمعاني وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها، وهذا الأصل معلوم عند أهل العربية، فاللفظ إنما هو الوسيلة لتحصيل المعنى المراد، والمعنى هو المقصود (ينظر: علي، دت، ص: 237)، ومن الأفعال الإعجازية غير المباشرة قوله: (لَا يَدْعُ قَوْمَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرْبَهُمُ اللَّهُ بِالذُّلِّ) تحذير من ترك الجهاد وفي هذا التحذير يتم استعمال أدوات معينة في أشكالها المباشرة، الشيء الذي يضيف على الخطاب طابع الصراحة فيلقى قبولاً لأن المرسل إليه دُلَّ على صدق المرسل في التوجيه، ويتم إنجاز فعل التحذير من باب النصح الضمني للمرسل إليه، لأن حق التحذير أن يكون للمخاطب (ينظر: الشهري، 2004م، ص: 355) ففعل التحذير هنا الغرض منه توجيه المرسل إليه إلى اجتناب ما ليس في منفعة، أو مصلحته، وفيه وعيد باستحقاق حلول الجزاء لمن لم يمتثل التحذير ومن خلال هذا التحذير يحمل (المرسل) إلى (المرسل إليه) رسالة بالامتثال إلى الفعل الموجه إليه وتنفيذه بعقله وإرادته، فدلالة السياق اقتضت النهي عن المعاصي ضمناً، أما ما لحقها فبين خطورتها وسوء العقاب لفاعلها، وهنا تظهر عناية (المرسل) ومدى اهتمامه البالغ بالمتلقي (المرسل إليه) في خطابه وتنبهه إلى الفائدة المرجوة، لأنه اتخذ وسيلة إلى بث روح الإصلاح في المجتمع، فالمرسل هنا واضحاً في خطابه يخاطب الناس على قدر عقولهم وخلفياتهم المعرفية (ينظر: معراجي، 2012م، ص: 188، 189). بدأ تحريضه لهم على الجهاد في سبيل الله، بطريقة العتاب على التباطؤ بإجابة دعوة النفير إلى الجهاد، وجاء النفير في هذه الجملة بـ(لا) ونتج عنه فعل كلامي غير مباشر، الغرض الإنجازي منه إنكار الصفات السيئة عن المسلمين؛ ولذا نجده نكّر الموصوف بالسلبية (قَوْمٌ) وقد سبق أن خاطبهم مباشرة بكاف الخطاب، فهو يخاطب قوماً معينين في موقف معين. وفي هذا دعوة ضمنية إلى النفير العام ولتجهيز الجيش والانطلاق للفتوحات الإسلامية، وفي قوله (ضَرْبَهُمُ اللَّهُ بِالذُّلِّ) دلالة على تجرأ العدو عليهم وغزوهم في ديارهم واستعبادهم وإذلالهم، فهو يخاطب قوماً يعلمون أن الله ربط السنن الكونية بقانون الأسباب، ولذا كان ترك الجهاد سبباً للذل، وهذه دلالات غير مباشرة، ومن الأفعال الإنجازية غير المباشرة قوله: "وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ" تحذير من ارتكاب الفاحشة، اختار المخاطب هنا الفعل (تشيع) لما يحمله من دلالات تعجز عن إظهارها أفعالاً أخرى كـ(تعلن، أو تظهر، أو تنتشر) يقال: شاع الشيء شيوعاً وشيعاً وشيعاناً وشيوعه، أي

ظهر وتفرق. ومنه شعاع الشمس إذا ظهر وتفرق فوصل أثره كل الأرجاء (ينظر: ابن منظور: مادة (شع)، والفاحشة: الفعل القبيح المفرط القبح. وما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، (القرطبي (1964 م: 206/12) فاختار المادة اللغوية (تشيع) وهي معهودة الدلالة عند المخاطبين ليؤكد من خلالها فكرة الخطاب وكأنه يستدعي لهم النص القرآني ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (سورة النور، من الآية(19)، وجاء النفي في جملة(لَا تَشِيعُ) فنتج عنه فعل كلامي غير مباشر، الغرض الإنجازي منه إنكار الصفات السيئة عن مجتمع المخاطبين فإسلامهم يأبى لهم ذلك ولذا نكّر المخاطب(قوم)، والغرض الإنجازي من هذه الأفعال يتمثل في محاولة المخاطب التأثير في المتلقي ليحافظ على المجتمع نظيفاً عفيفاً .

وتظل الأفعال الكلامية غير المباشرة هي المسالك التي يعبر من خلالها المتكلم، عن نواياه ومقاصده، بما يخالف معنى الخطاب الحرفي لخطابه فيعبر عنه بأسلوب يتجاوز حدود المعنى الحرفي للفظ آخذاً بالحسبان عناصر السياق وظروف إنتاج العملية التواصلية .(قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ).
الخاتمة :

يمكن القول إن المخاطب كان موفقاً في نسجه اللغوي وقد تحقق له ذلك من خلال اختيار الكلمات المعينة غير المشتركة بين معانٍ، والتي تدل على الفكرة كاملة، والاستعانة بالعناصر الشارحة، أو المقيدة أو المخيلة، واستعمال الكلمات المتقابلة المتضادة بما يخدم المعنى والفكرة، والبعد عن الغريب الوحشي، والعمد إلى لغة الناس وما يستطيعون إدراكه بسهولة ويسر (عبدالمطلب، 1984م، ص: 101) - هذا الخطاب يعطي صورة واضحة عن نظراته الثاقبة وآرائه البعيدة في مبادئ السياسة، وأساليب حكم الرعية وإدارة شؤونها، والحرص على دفع الفتن، لقد بنى الحكم على أساس العدل والرحمة والسماحة ونشر الأمن، والشدة مع الظالمين، وهذه قواعد عامة في الإسلام.

- إن الأفعال الكلامية هي النواة المركزية في التداولية.
- إن اللغة وظيفة إقناعية من خلال بنية الأقوال اللغوية .
- إن الآليات اللغوية في خطبة أبي بكر لها دور حجاجي ، وذلك في محاولة إقناع المتلقي بتوظيفها داخل سياق لغوي ضمن تراصف وحدات تركيبية ، الغرض منها الاستمالة والتأثير .
- إن الحجاج في خطاب أبي بكر يعدُّ هاماً جداً في عملية الإقناع ، فمن خلاله يمكن استمالة المتلقي والتأثير فيه ، ومن ثمَّ إقناعه بالحقائق التي يريدها المرسل.

المصادر والمراجع :

- أساسيات علم لغة النص، كليمير، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009م
- الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، عبد العزيز أبو سريع ياسين، مطبعة السعادة مصر، ط1، 1989م
- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، د1، 2004م
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي الجرجاني، تح: د/ عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، علي حسن، ط1، 1997م
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2002م
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ط1، 2006م
- الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني، سورة الكهف أنموذجاً، خلوقي قدور، جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، (اطروحة دكتوراه) 2015 م
- إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، محمد البارودي، دط، مركز النشر الجامعي تونس، 2004م
- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مصر الهيئة العامة للكتاب، ط1، 1984م
- البنيوية في اللسانيات، محمد الحناش، ط1، الدار البيضاء، 1980م
- تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الرباط المغرب، د ط، 1993م
- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2003م
- تحليل الخطاب المسرحي، عمر بلخير
- تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2014
- تحليل الخطاب، تح وتعليق محمد لطفي الزليطني، ومنير التركي، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، 1997 م
- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، إسماعيل عبد الحق، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط1، 1993م
- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، 2005م
- التداولية، جورج يول، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط المغرب، ط1، 2010م
- التراث والخطاب، خالد السبكي، مجلة جذور الرياض السعودية، ع8، 2002م

- التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط1، 1981م
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م
- الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل الشعراوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012م، ط1
- الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسان الباهي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2004م
- الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري، أحمد واضح، دط، جامعة وهران، 2012م
- الخطاب السياسي وآليات الاستقطاب، عادل شالوكة، ط1، صحيفة الراكوبة، 2017م
- الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، خلود العموش، جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1، 2008م
- الخطاب، سارة ملز، تر: يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، 2003م
- دراسات في علم النفس اللغوي، حامد عبد القادر، 1952م
- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت): 213هـ، تح: - مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ - 1955م
- ظاهرة الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي، حبيب بوزوادة، جذور، ع 35، نوفمبر، 2013
- العقل واللغة والمجتمع، سيرل، جون، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006م
- علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، محمد يونس علي،
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م
- فلسفة التأويل، دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي، نصر حامد أبوزيد، ط4، المركز الثقافي العربي بيروت، 1998م
- فن الخطابة ومهارات الخطيب، إسماعيل علي محمد، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2017م
- الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت لبنان، ط2، 2000م
- في الأسلوب والأسلوبية، محمد اللويحي، مطابع الحميضي، ط1، دت
- في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، نوري سعودي أبوزيد
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيوييه (المتوفى: 180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط3، 1408 هـ - 1988 م
- كتاب الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، د/ خلود العموش، ط1، 2008م، جدار للكتاب العالمي عمان الأردن
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط 3/ - 1414 هـ
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، طه عبد الرحمن، المغرب ط1، 1998م
- لغة الخطاب السياسي، دراسة تطبيقية في ظل نظرية الاتصال، محمود عكاشة، ط1، دار النشر للجامعات، مصر 2005م
- اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زيليلة كريم، تر: سعيد حسن بحري، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، مصر، ط1، 2011م
- مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث الأردن، باديس لهويل، ط1، 2004م
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: 626هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1407 هـ - 1987 م
- النحو التطبيقي، هادي نهر، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2008م
- نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، نعمان بوقرة، دط، 2006م
- النص بين الدلالة والتداول، عمر معراجي، منشوات دار القدس العربي، وهران، ط2، 2012م
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوغراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1998م
- النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، (بيروت - لبنان) دط، 2000م
- نظرية أفعال الكلام، أوستين، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 1991م
- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، منشورات جامعة الكويت، دط، 1994م